

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والأربعين

١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩١٣ - الموافق ٣٠ رمضان سنة ١٣٣١

المؤتمر الطبي

عقد المؤتمر الطبي السابع عشر في مدينة لندن في السادس من أغسطس ويقال ان
اعضائه بلغوا ٧٥٠٠ ورحبت به الحكومة الانكليزية ترحيباً رسمياً وافتحه البرنس ارثر اوف
كنوت حاملاً اليه التحية من ملك الانكليز فقال

« لا حاجة بي الى الاعراب عمّا يخامرني من السرور اذ قد اتيج لي ان اقوم بينكم وارحبت
باسم الملك بممثلي كل فروع العلوم الطبية الذين اتوا من اقطار المكورة واجتمعوا الآن في
هذا المكان . وقد سرّ جلاكتك ان امرني بالاعراب عن رجائي الوطيد ان بأول هذا الاجتماع
العام الى تقدم علم الطب الجليل ونفع نوع الانسان . لما كان جلاله المرحوم الملك ادورد ولأ
للعهد افتتح هذا المؤتمر بلندن سنة ١٨٨١ وانه يسرني جداً ان اشرف بالافتداه به والفتح
هذا المؤتمر العظيم الآن . كانت رئيس المؤتمر سنة ١٨٨١ السير جيمس باجت وخضرة
المسيو باستور الذي اصبح العالم كله مديوناً لتكشافاته العجيبة . ولكن المكتشفات التي اكتشفت
حديثاً مثل اشعة رينجن والراديووم وهما من افضل الوسائل في ايدي الاطباء لتشخيص والعلاج
لا يقلان عن مكتشفات باستور فائدة . ولا يخامرني ريب اني انطق بلدان كل الحاضرين
اذا قلت ان صدقنا هنا خير سلف لخير سلف بالسر توماس بارلو رئيس هذا المؤتمر والنواب
الذين يمثلون البلدان الاجنبية والاملاك البريطانية عبر البحر . واسمحوا لي ان اذكركم انه لو ان
كان هذا المؤتمر مجتمعاً في لندن فهوليس ضيقاً على لندن وحدها بل على كندا وامترياليا
وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية والهند لانها كلها لها نواب في لجان المؤتمر المختلفة اي ان
الامبراطورية كلها مشتركة فيه وهو حلقة اخرى من الحلقات التي تربطها بعضها ببعض
واضني على شيء من الالمام بالمعارض العمومية وبما لها من النعم الجزيل في تقوية

العلاقات بين البلدان المختلفة ولذلك اتى ان النفع العام يكون ارفع جداً من مؤتمر عام مثل هذا لانه يسمل لاعضائه ان يفيدوا ويستفيدوا من تبادل الافكار ووقوف كل منهم على آراء غيره ومكتشفاته . مؤتمر يضم نحو ثمانية آلاف من الاعضاء هو غاية في العظم . ولا يد ما تحصل منه فوائد كثيرة عمومية ولو كان كثير من مباحثه خاصاً بالاطباء لاسيا وان الختارين للكلام فيهم من غيبة علماء المسكوتة . ولا أطيل الكلام بذكر المسائل التي يطلب منكم البحث فيها فان ذلك سيوضحة السر توماس بارلو ولكنني اغتنم هذه الفرصة لتعنت لجنة الاستقبال على نجاحها بعملها الذي نرى ادلة امامنا اليوم ولا شك عندي انها تجتهد عند ختام المؤتمر ما يوقها حقها من الشكر

وانزل في اختام في سرور اعظم سرور بالترحيب بكم الآن وقد طلب مني ان اخبركم بان جلالة الملك بسر بان تكونوا ضيوفا في قصر وتدنر . وارجو ان تشعروا بان البلاد بلادكم وان كانت بلاد البعض منكم بعيدة جداً عن هذه البلاد . ويسرني الآن ان افتتح هذا المؤتمر باسم الملك

ثم طلب السر توماس بارلو من السر ادورد غراي وزير الخارجية ان يرحب بالترحاب الاجانب فوقف وقال

ان ترحيبي بهذا المؤتمر بالنيابة عن الحكومة بعد ان فتحه صاحب السمو الملكي لمن الواجبات التي اقوم بها عن طيب نفس والتي غني عن القول ان ترحيبي هذا تشترك فيه كل جوائفي . ولقد عبر لورد مورلي عن عواطف الحكومة نحوكم بكلام كله بلاعة وحسن بيان يتصدر علي ان آتي بشكر فانا اشاركه في ما ابداه من الاحترام لكم والاعجاب بالاعمال التي يشترك فيها مؤتمركم وبالانقدم العظيم الذي تقدمه علم الطب في عصرنا . واننا لنحس اجتماعه عندنا فخراً لنا لما يجويد من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان . وفوق ذلك اننا نرحب بكم لانكم لا تحتاجون الى «مداخلتنا» (ضحك لان الاشارة الى المداخلات السياسية) . والعلم ببناء الحقيقي - في مشاع لكل الامم يتناظر اربابه ولكن مناظراتهم ليست دولية فان الرجال الذين وصلوا الى درجة من المعرفة تحسن ان نسمى علماً لا يختلفون باختلاف شعوبهم ومناظراتهم معها كان اشترآهم في سياسة بلادهم وتحزيبهم لها شديداً

ونحن العامة يهنا امر الطب والجراحة اكثر مما يهنا امر علم آخر من العلوم . اننا ننتظر من بعض العلوم ان تزيد سرات الحياة وتزيل السامة منها واما علمكم فقد ندر بنا على ان نتنظر منه اشياء اهم من ذلك لكل واحد منا فاننا نتنظر منه ان يزيل آلامنا ان يتقدنا بما

ندته أكبر بليّة علينا . وكما ننظر الى الطب والجراحة افراداً ننظر اليهما اجمالاً ايضاً ولا
نفضل طبعاً عملاً من العلوم . ومن رأيي ان عملي الطب والجراحة لا يقصران عن غيرهما من
العلوم في البحث عن سر الحياة او سر الكون . والناس ينظرون اليكم متوقفين منكم ان
ترفعوا طرفاً آخر من اطراف الستار الذي يحجب الخفايا ويستر الغوامض
ويظهر لي ان علم الطب اصحح حالاً من غير من حيث علاقته بالجمهور فقد قل استغنائهم
به وصاروا اميل الى الترحيب بالمكتشفات العلية منهم الى متابعتها بالاغليط التدبيرة او على
الاقبل صاروا يرحبون بالمكتشفات المتعلقة بعلم الطب اما سائر العلوم فلا اجسر ان اقول عنها
مثل ذلك بهذا التأكيد فاذا حبنا السياسة عملاً مثلاً ترددت كثيراً في الحكم على رأي الجمهور
فيها لانه لا يوجب تعليم علم لمن يحسب ان كل الناس يعرفون ذلك العلم (ضحك) . اما الطب
والجراحة فاعتقد ان عقل الجمهور ميل الى تعلمها وراغب فيه وشاكر لمن يفيد شيئاً فيها
ولذلك فالملك والحكومة والشعب يودون ان يرحبوا بكم اشد ترحيب قلبي وكلنا سرور
سروراً حقيقياً . ان لندن تشرفت بصيرورتها سكاناً لمؤتمركم وبحضور هذا العدد العديد من
اشهر رجال الارض الذين جاءوا من اماكن بعيدة لحضور هذا المؤتمر وللإشتراك في ما
يزيد مذاكراته عملاً وقدراً

تقدم علم الطب في ثلاثين سنة

وهي خطبة رئيس المؤتمر السر توماس بارلر

انقضى جيل كامل منذ اجتمع هذا المؤتمر اجتماعه الاخير في مدينة لندن . ما اعظم
تلك الخلفة من علماء الطب والجراحة التي اطاحت حيثلتها يولي الهند . جديري بنا ان نعمل بقول
الحكيم ونمدح المعطاء والدين ولدونا . كان رئيسنا السرجس باجت باتولوجياً عظيماً ، كان
عقله مفعماً بكل ما كان يعرف من التشريح والامراض الجراحية والاستعداد المرضي .
كان معلماً من الطبقة الاولى فصيح الصبارة شديد الغيرة لا يفرقه احد من معاصريه . وكان معنا
جنرول وولكس وغيره من معلمي النظام في الطب العلاجي . لا امل لنا ان نجد امثالهم الآن
لانهم كانوا قبلما صار الاختصاص في الطب وفيهم انتهى تاريخ الاطباء العظام الذين كانوا
يتقنون كل فروع الطب ولا ينتقلون لفرع واحد منها . وكان معنا جكنس الموضع لعلم الاعصاب
الجديد الذي اثبت دورد فريو كثيراً من آرائه بالامتحان وكان معنا ايضاً يوناتان هتشنسن المسجل
المدقق لتاريخ الامراض الطبيعي في جهات عديدة وهو المنظم لمؤتمركم معرضنا الكليبيكي

والباثولوجي . وكان معترفاً بالجراحة الباطنية سنسرولس وتوماس كيث ولومن ثابت .
 وخطب فينا هكسلي اعظم موهبي العلوم الطبيعية في علاقة الطب بعلم البيولوجيا وكان بيننا
 ايضاً وليم بومن الذي أدت مباحثه الدقيقة في تشرح العين الى وضع علم طب العيون
 الجديده . واختم الكلام على رجائك بلستر الذي كان حينئذ في ارج عمله العظيم . لقد فقدناه
 منذ عهد قريب شيئاً شيعان من الايام ونحن نتذكره اليوم بوسام مؤتمرا
 واخواننا الذين اتوا من البلاد الاخرى لم يكونوا اقل اشتهاراً من رجالنا في الطب
 والجراحة . فرخو نطور التشرح المرضي الذي يحبه اهل هذه البلاد ويكرمونهم كما يحبه اهل
 بلادهم ويكرمونهم خطبة نفيسة في فائدة التجارب الباثولوجية . وفلكان تكلم عن
 تقدم الجراحة . وكوخ انتقل بنا الى سبيل جديد اذ تكلم عن الميكروبات التي وجدها في
 كثير من الاحوال المرضية واثان اساليب نموها التي تتازجها . وفن لنجنيك وأسمرخ تكلموا
 على الجراحة الحربية . ونددرس وصنلن على طب العيون وبشلي ومزري وبتليوني كانوا يمثلون
 الطب الايطالي . وجاء من الولايات المتحدة اسثن فلنت الطيب الشهير ومعلم التشخيص
 الطبيي وبلس امير المكاتب الطبية وبغفر الجراح الشهير . وكانت المدرسة الفرنسية
 العظيمة ممثلة برون سيكار وشاركو ولانسرو وبوشار وفرناي وكثيرين غيرهم ولكن كان
 بيننا فرنسوي آخر فاق كل معاصريه ولكشفاته الاثر الاكبر في علم الطب ولو لم يكن طبيباً
 وهو لويس باستور . خطب في التطعيم وعلاقته بكتيريا الدجاج والحى الضخالية فعمله اديبه
 على تطبيق مكتشفاته الحديثة بما فعله ادودجينر بالجدري البقري . واذا اردت ان أتكلم عن
 كل اولئك العظام اعوزني الوقت . حقاً انه كان في الارض جبارة في تلك الايام
 ان المؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨١ اثبت لنا ان الطب سار في سبيل جديد فان عصر الحرفات
 والتقاليد كان قد زال ولكن عصر البحث العلمي الدقيق لم يكن قد انحط ولا انتهى بل كان قد
 تقوى واتسعت الى شعب هائلة بواسطة اساليب الامتحان الجديدة . ولولا اشغال باستور
 ولستر وكوخ التي كُشفت لنا منذ ثلاثين سنة لكان ما نبدو في مؤتمرا هذا الآن حقيراً ضئيلاً
 ان الرجال العظام الذين ذكرتهم الآن كانوا مثل قن الجبال الشامخة فوق سهل جمهور
 الاطباء . وقد نال الآن ابن القن في عصرنا . والسؤال ضئيل مضال لاننا صرنا من فضل
 رجالنا الذين طرّفوا كل سبيل الطب واشتغلوا بكل فرع من فروعهم من غير ملل ولا سحر في
 مستوى من الارض العالية لا جبال فيه ولا اودية بل هو سهل واسع فسج عظيم الارتفاع
 من المعارف المحققة المنظمة . انظروا الى فروع هذا المؤتمر التي كانت ١٥ فرعاً سنة ١٨٨١

نصارت الآن ٢٣ فرعاً وأضيف إليها ثلاثة نروع تحتها وقد اضطرتنا الى زيادة هذا التفرع بما تولد من زيادة البحث واتساع نطاقه . واضطرتنا حب الاشتراك في العمل الى تنظيم اربعة عشر اجتماعاً تتجمع فيها الفروع المختلفة وتتناقش في مواضعها المختلفة وان قيل ما هي السبل التي اتبناها ورسناها افعالنا . قلت ان اول هذه السبل بلا جدال البكتيريولوجيا عملاً وعملاً . فان اكتشاف كوخ العظيم ليكروب السل نُشر في السنة التي تلت مؤتمر لندن . وما اوسع المعارف التي عرفناها على اثر هذا الاكتشاف . ونحن آخذون الآن في التمييز بين الجوهري والمرض من نوازل الامراض وملاساتها . وسعلم ان الطبيعة تولد من الميكروبات مواد تبطل نعلم وتولد لما اعداء تهلكتها كما يشاهد في الامراض الحادة التي تشفى لذاتها فاستخدم هذان الامران المهمان في علاج الادواء اي العلاج بالمصل (سهرثرايا) والعلاج بالنطعم (فكتيثرايا) . وما من حاجة في لاطالة الكلام على بائس كلبس لفلر وسبب الدثيريا ولا على فائدة ام انواع المصل الدوائي (المضاد للدثيريا) ولا على المشابهة بين الاشياء الميكروبية التي توجد في الفم وبين الاعراض التي تظهر في البحث العلاجي ولا على استطراد البحث الميكروبي في التيفويد الذي كان من ثمار اكتشاف الطم الواقي منها . ولا يزال نجعل اموراً كثيرة من حيث الميكروبات التي تسبب الامراض الحادة الشرعية . وقد عرفنا حديثاً ان المرض المعروف بشلل الاطفال هو من الامراض المعدية وعرفنا كثيراً من خواص ميكروب الخداع والنفل في ذلك لتلكسفر . وتقدم علم الحلميات (البروتوزولوجيا) وعلم الديدان (اللمنتولوجيا) وكل ما يتعلق بهذه الفصليات تقدماً عظيماً

الامراض الاستوائية

كان لهذه الباحث شأن كبير في امراض البلدان الحارة مثل حمى مالطة والطاعون والملاريا ومرض النوم فقد كتبت غوامضها كلها او بعضها في بعضها كتبت درجات الداء كلها فصرفت الطريقة الشافية لملاجه وفي بعضها كما في الملاريا ومرض النوم والحمى الصفراء عرف جانب فقط من مير المرض الطبيعي ولم يعرف كله حتى الآن ولكن ما عرف كفى لاستعمال الوسائل الصحية التي تقي منه ولو كانت تفقاتها كثيرة . وهنا علينا ان تقدم واجب الشكر لاهوانا الاميريكيين لاجل عملهم الهيجيني البديع في كوبا وبناما وجزائر فيلبين وكوستاريكا ولما بذلوه من الجهد لمكافحة الانكيلستوما Ankylostoma في الدنيا كلها . وقد وسعت الباثولوجيا الكيماوية نطاق معارفنا وزادت وسائلنا وعرفت حقيقة المناعة على

فروع ما . والبحث الدقيق في بناء الاعضاء وصفات الدم الكيماوية وغيره من مسائل الجسم
دعت الى تنقيح كتبنا الفسيولوجية وتوسيع معارفنا الباثولوجية فاصحح تشخيص كثير من الامراض
وملاجهاء . ومنذ ثلاثين سنة ابان اورد لهذا المؤتمر اشقة من المرض الذي سماه Myxoedema
اي الايزيميا الخاطية وقد اثبت فل بعد ذلك انه حالة بله في البالغين . وما عرف من امر
الغدة الدرنية وعدم كفاءتها وما ينتج عنه من الاحوال المرضية انما عرف بالاستفراء
الطبي فكان سببا لدرس الافرازات الداخية ولاستعمال الخلاصات الآلية التي آخرها
وامها خلاصة الغدة النخامية

وقد نتج من درس الاختلافات الصغيرة في طعام البالغين والصغار والاطفال في درجات
الهيئة الاجتماعية المختلفة وفي بلدان مختلفة فرائد حمة من حيث لا ينتظر . ولم يزل البحث
جاريًا في مسألة اللبن ولقد عرفتنا خطأ احكامنا السابقة وصار للنظافة في نقل اللبن من
اول حلبه الى حين استعماله معني أكثر مما كان لها قبلاً . وانتفع انت المرض الغرب
المعروف باسم بري بري الذي نظنه من قبيل الاسكربوط يحدث بين اكلة الارز من قشر
الارز وتزع الغلاف الداخلي من بزور . ونتج من التدقيق في درس افعال الالكحول المزمنة
ان نُصح باب جديد لدرس الامراض العصبية . واهمل استعمال الالكحول في الامراض على
طول زماني استعماله وصار لمعالجة الامراض التدريية بالهواء المطلق تأثير كبير في معالجة
امراض أخرى مزمنة وفي احوال الناس اليومية

ثم ان علاج التعفن الذي يحدث في الفة من جراء آفة في الاسنان كان له فائدة كبيرة
لانه ادى الى معرفة اسباب عسر الهضم لآفة تقع في الامعاء . وما استفدناه في تشخيص
الامراض بواسطة اشعة رنتجين بمثابة حاسة سادسة . وما في هذه الاشعة واشعة الرادوم
من القوة الشفائية فلما باباً جديداً في العلاج . وقد تجاسرت وقلت سابقاً ان علم الطب
دعا الى ان تعاد كتابة بعض النصول في علم الفسيولوجيا واصيل الى ذلك الآن ان البحث
في امراض القلب قد دعا الى تنقيح ما كتب عن بناء القلب وحركاته المنتظمة وغير المنتظمة
فوز الجراحة

واذا اردت ان اتكلم على الفوز العظيم الذي نازته الجراحة في هذا العصر لم اجدي قادراً
على ايفاء الموضوع حقاً فأكتفي بالاشارة الى المجال الواسع الذي فتح امام الجراحين بفضل
الرقابة التي اشار بها لسر . وانا لنسج من جارة اخواننا الجراحين حينما يلفنا انهم يتفحون
الجمجمة ويفرغون جيوبها ويستخرجون الخراجات الدماغية وينزعون الاورام الدماغية

ويبحثون في الجسم الخلامي ويزيلون التصاق البلبورا بالثامور فيستريح القلب ويصلون الى اجزاء الاعضاء ويزيلون الاحشاء المأوفة . وقد اوصلنا اتفاق الجراحين والاطباء الى ماسماه موبينهام وغيره بالباثوجيا الحية . ونحن نرحب بما جمعه الجراحون من الاعراض والعلامات والاحصاءات و اضافوه الى خزائن المعارف الطبية فان فائدة ذلك واضحة في اننا صرنا نقذف من الموت اكثر ممن كنا نقذفهم في الجبل الماضي وفي اننا نجاسرنا على دخول حرم القبر ومعهد الامراض العقيمة وان الخطر من العمليات الكبيرة قد تقلص ظله وكاد يزول تماماً

الصحة العمومية

ويتعذر علي ان اعدد الاساليب المختلفة التي اشترك فيها علم الطب مع معاش الناس وشرائعهم وعتادهم وما اشبه مما يغير عنه بالصحة العمومية . فالمدارس والتلامذة وما كان التفرد والتألم والمعامل والمنافع المفسدة بالصحة كلها استنادت من العلوم الطبية ولا تزال تستعيد . واجسر واقول انه لا تمضي سنون كثيرة حتى نرى كل اساليب الحياة وكل فروع الاعمال قد ثوت وتطهرت واستنارت بواسطة العلوم الطبية . لقد ابنت لكم في ما تقدم اننا وراثنا ميراثاً كبيراً وان هذا الميراث مثل سهل يرتفع من العلوم والمعارف وقد ملئت الصخور التي فيه ونحن لا نشغل فيه الآن كآحاد مستقلين بل كل منا يشترك مع غيره في دخله ومواهبنا متصلة متحممة وكل يوم تمتد بنا يد المساعدة من العلوم الاخرى ونرى ما جبت لنا وحدة العلوم الطبية وشموها

اخواني الذين اتوا من البلدان الاخرى تشكروكم على معارفكم واختياركم التي جئتموها بها الى هذا المؤتمر لكي نشترك كلنا في النفع العام واجسر واقول ان نتيجة اعمال المؤتمر في اسبوع استاهير التضحية في ٢٣ محلاً شخصياً ستعش العالم المتحدن بقرانها وشانها واني ارحب بيجتكم الى بلادنا العزيزة علينا الى هذا الوطن القديم للعربة . واتكلم بالنيابة عن الاطباء الذين من الجزائر البريطانية وعن اخوانهم الذين جاؤوا من سائر الممالك البريطانية فانهم كلهم يشاركونني في الترحيب القلبي بكم فليزد هذا المؤتمر كنوز المعارف المفيدة والرفاق والوثاق بين الناس وليهدم كل ما ينصل الام والبلدان بعضها عن بعض في سعيها وراء تقدم علم الطب ونفع الامم به